أسباب ضعف المسرحية العربية

جواب الأستاذ توفيق الحكيم

ضعف المسرحية في الأدب العربي أمر طبيعي . لأنها نوع لا يمت بصلة الى اصول هذا الأدب . واذا كان من الممكن ايجاد الصلة بين القصة والرواية وبين المقامة في الأدب العربي كما ظهرت عند الحريري وبديع الزمان وفي الاسطورة كما ظهرت في قصص عنترة والف ليلة ، فان المسرحية العربية لا يمكن ان نجد لها اتصالا بالأدب العربي لان منبع المسرحية هو ادب اليونان وقد أهمل العرب الأدب اليوناني . فاذا دخلت الأدب العربي اليوم فعلى انها شيء مستحدث. وما دامت شيئاً مستحدثاً عليه فلا بد من ان تحتاج الى وقت طويل حتى تصبح فرعاً قوياً في هذه الشجرة القديمة . وقد ساعد في اظهار الضعف حاجة المسرحية الى التمثيل، وفن التمثيل في الشرق العربي لم ترسخ له بعد قدم. ولما كانت فرق التمثيل في بلادنا العربية ليست في الغالب مستقرة ولا مستمرة ، فان ارتباط المسرحية بالتمثيل ادى الى خضوعها لعين المصير، اي عدم الاستقرار والاستمرار اللازمين للنمو والنضج . وهذا ما جعلني افكر منذ نحو ربع قرن في فصل مصير المسرحية عن مصير التمثيل . ويوم جازفت بأخراج مسرحياتي في كتب قبل اخراجها على المسرح اعتبر هذا عملاً جريئاً وجديداً . فالمرحوم شوقي نفسه لم يكن يطبع وينشر مسرحياته الشعرية الا بعد عرضها على الجمهور ممثلة فوق خشبة مسرح. فكان التمثيل هو الاصل عنده والكتاب هو التابع. فهو على الرغم من القيمة الشعرية العالية لمسرحياته لم يقدمها الى الناس منفصلة عن التمثيل في اول امرها. وهنا الخطورة في نظري على نمو المسرحية في بلد لم يستقر فيه التمثيل . فهي تظهر وتختفي وترتفع وتهبط تبعاً لوجود المسرح او اختفائه وارتفاعه وانحطاطه . لذلك كان همي ان افصلها عن المسرح والحقها بالأدب . لأن الأدب في بلادنا اكثر استقراراً واستمراراً وارتفاعاً . فدفعت بمسرحياتي الى المطبعة متجاهلا المسرح – الذي كان وقتئذ في حالة احتضار حقيقي – وكان لي ما اردت من ايجاد جمهور للمسرحية المطبوعة يطالعها في كتاب ، باعتبارها اثراً فنياً مستقلا بذاته . وبوجود جمهور يقرأ المسرحية دون حاجة الى مسرح ، تستطيع المسرحية ان تتحرر من كل قيد وان تنمو طليقة . على ان لهذا التحرر ايضاً خطورته . فقد اتضح لي بالتجربة ان نمو المسرحية المتحررة في نطاق الكتاب وفي بيئة الأدب ، هو في الغالب على حساب نهضة التمثيل داخل المسرح . لأنها ينموها مستقلة في الكتاب تسبق في اكثر الاحيان المسرح المعاصر لها بجيل او جيلين . لأنها تستطيع ان تنمو اسرع بكثير مما ينمو هو. لأنها حرة في النمو وهو مقيد بروابط مالية واجتماعية . وهنا مشكلة المسرحية العربية. فهي بظهورها متأخرة عن اختها الغربية بألف عام ونيف لا تستطيع مثلها ان تسير مع المسرح خطوة خطوة . فهي اما ان تحاذيه فتضعف بضعفه. واما ان تتحرر منه فتسبقه . والعلاج في نظري هو ان تولي حكوماتنا العربية اهتماماً جديا بالمسرح فتنشيء مسارح صغيرة كأنها جامعات لها نظام مستقر وبرنامج جدي يحوي روائع الآثار الرفيعة والعالمية . وفي هذه البيئة الفنية الجدية يتربى جيل من الفنانين المثقفين والمؤلفين الممتازين والنظارة المستنيرين المذوقين . وبهذه تساير المسرحية الرفيعة المسرح الرفيع ، دون ان تسبقه او تتخلف عنه .

الآداب تستفتي

« لاحظتم دون ريب ان المسرحية في الأدب العربي الحديث ضعيفة بالاجمال . فما هي اسباب هذا الضعف وكيف تعالج ؟ »

جواب الأستاذ زكي طليمات

مواطن الضعف في المسرحية باللسان العربي وبلهجاته المختلفة ، ترجع الى اسباب حتمية، والى اخرى فرضت بها ظروف البيئة المسرحية في الشرق...

والاسباب الحتمية تتلخص في ان معالجة المسرحية تختلف كل الاختلاف عن معالجة اي لون من الوان الأدب العربي المعروفة...باعتبار ان المسرحية تخضع لأصول وقيم وشرائط ، وذلك من حيث الوضع ، والحبكة ، والسياقة، والحوار ، وتقويم شخوصها تقويما نفسيا تكشف عنه الفعال ، وليست الأقوال ...

كل هذا دخيل على الادب العربي ، ومستحدث فيه فيما نعرف...

ويزيد في البون الواسع بين المسرحية وبين الوان الادب العربي ، ان الاولى تقوم على التمييز بين النماذج البشرية التي تقدمها ، هذا في حين ان الادب العربي في جملته قلما يميز الشخصيات الفردية بعضها عن بعض ، لاعتبارات اهمها ان الروح الشرقي في عقيدته الاسلامية يقوم على التوحيد بين مختلف الظواهر !!!

من اجل هذا فان المسرحية على اقلام اكثر كتابنا تجري بطريق المحاكاة لفن دخل علينا في منتصف القرن الماضي ، وليست لنا فيه ثقافة موروثة متأصلة في الوعي الادبي العام .

وفوق هذا فان ثقافتنا الاكتسابية في هذا الصدد ما برحت حديثة العهد ، مضطربة المنهج بحيث لم ينضج لنا بعد (وعي درامي) كامل .

وليت كتابنا يقرأون روائع المسرحيات العالمية ، وليتهم اذا قرأوا ، استبطنوا دخائل ما يقرأون ، وليتهم يمدون قراءتهم الى الفجر الاول للكتابة المسرحية ، ثم يسيرون معها في مراحل تطورها بحيث يربطون بين ماهيتها وماهية روح الجماعة في كل عصر .

ان كتابنا المعنيين بكتابة المسرحية يقنعون بمطالعة مسرحيات اليوم ولا يلتفتون الى ما قبلها ، وكأنهم جهلوا ان اليوم وليد الأمس ، ومن لم يعرف امسه ، لم يدر يومه ، وهم يشبهون المتعالمين في الفلسفة الذين يقرأون الفلسفة فيما انتهت اليه على ايدي المحدثين من امثال برجسون ، وبرتراند راسل ، وبول سارتر، ثم يناقشون بأرائهم وقد جهلوا من اين انحدرت هذه الآراء !!!

* * *

اما الاسباب غير الحتمية ، فتتلخص في ان الاكثرية الغالبة ممن يحترفون التمثيل ، على ثقافة سطحية، او على غير ثقافة ادبية بالمرة ... ثم هم يباشرون الاحتراف اشتهاء ، وليس عن طريق الحب ... والاشتهاء ، كما نعرف ، يقوم على الأنانية ويبعث على الخطف والاقتناء والاثراء ، وهو بخلاف الحب الذي يقوم على المنح والعطاء ...

فهم بحكم هـذا وذاك يسفون ، من أجل الكسب المادي ، الى تملق حماقات الجمهور ومخاطبة حواسه وتفاهاته بما يقدمونه من مسرحيات هزيلة المبنى والمعنى والهـدف ... وأمثال هؤلاء لايهيئون جواً يشجع الكاتب المسرحي الذي يحاول ان يعمل وان يجيد .

واذا وقع أن أحداً من القائمين على المسرح ، خرج على سنة الاسفاف هذا ، فأن عمله يكون موضعاً للتساؤل والتأسف !

ولا شك في أن هذه الحال قد حدت من جهود غير قليل من الكتاب المسرحيين ، وصرفتهم في النهاية عن الكتابة للمسرح ، وبهذا تأخرت قافلة المسرح العربي عن مسايرة ركب الحضارة والتقدم .

جواب الاستاذ محمود تيمور

اذا كانت المسرحية في الادب العربي الحديث ضعيفة بالاجمال ، فانها في الادب العربي السالف مفقودة على الاطلاق !

ولدت المسرحية في العالم القديم ترتضع لبان الاساطير ، ثم قام لها في بيوت العبادة مسرح ، وراجت لها في المواسم الدينية سوق ... وما كان لينبغي ان تجد لها — على هذا النحو — مساغا في ادب العرب ، والاسطورة بينهم شيء قليل ، وهم مغالون بألوان ادبهم متعصبون له ، لا يكادون يضيفون اليه جديداً من آداب الأمم ، وروح التدين تأبى عليهم ان يتخـذوا هذه الاساطير التي تتجافى عن عقيدة التوحيد ، وتعيد اليهم ذكرى جاهلية فيها تعدد الآلهة وعبادة الأوثان وتقديس الأصنام .

فالمسرحية العصرية في ادبنا العربي طارئة عليه ، غير معتزة فيه بتالد من حسب ونسب ، ليس لها من الوراثة اعراق ، ولا من التجربة سوابق ، فنحن نستمتع غراسها المجلوب في ارض لم يكن لها به سالف عهد ومراس .

هلا عدلنا اذن عن ان نصم المسرحية العربية بالضعف ، مؤثرين على هذا ان نصفها بالحداثة والنشوء ؟

ترددت المسرحية في الأدب العربي خـلال الحقبة الماضية بـين الترجمة والاقتباس ، وجنحت حينا الى التوليد والتقليد ، ثم تسامت في الفترة الأخيرة الى الوضـع والابتداع ... وقد بلغنا من ذلك مراداً بعيداً لا شك فيه ، بفضل صفوة من الادباء الفنانين تطلعوا الى توطيد دعامة المسرحية في ادب اللغة العربية .

بيد اني اسائل نفسي :

ألسنا نخشى ان نجد « المسرحية » ... فلا نجد « المسرح » ؟!

لقد اصبح جليا ان هذا « المسرح » العظيم تعتوره اسباب الاضمحلال في العالم المتحضر ، اذ تتغلب عليه الستارة البيضاء بما تتفنن فيه من آلات وعـدد تستكمل بهـا القدرة على التعبير والتصوير ، وبما تتميز به من اوضاع تجعلها ايسر منالا واوفر ملاءمة لمطالب العصر الحديث .

ومما يزيد شأن «المسرحية» وهنا على وهن ، ان قراء العربية قد ألفوها منظومة مسموعة ، لا منثورة مقروءة ، فقلما تصادف من اولئـك القراء اقبالاً عـلى المسرحيات بين دفاف الكتب ، اذ كان الاصل فيها عندهم ان يشهدوها في مناظر تتجلى ، وشخصيات تتحدث ، لا ان يطالعوها في اوصاف منسوقة وحوار مسطور .

على انني لا احسب « المسرحية » على الرغم من ذلك كله صائرة إلى الزوال في الزمن القريب ، فهي فن من التعبير عن الحياة ، لا غنية عنه للادب المستجيب للحياة ، وسيظـل للمسرحية عشاقها كثيرين او قليلين من الكتاب والقراء على السواء .

واما علاج ضعفها ، او على الاصح : سبيل تنميتها وازدهارها ، فهو اشاعة الوعي الفني في محيط الثقافة العربية ، ذلك الوعي الذي يبعث النزوع في قريحة الكاتب فيكتب ويجرب ، ويثير الشوق في نفس القارىء فيقرأ ويستسيغ ...

جواب الاستاذ منير البعلبكي

اسباب ضعف المسرحية في الأدب العربي الحديث كثيرة من غير شك ولكني اوثر ان اقف عند واحد منها احسبه اعمقها اصولاً ، او قل انه هو الأصل الأم الذي تتفرع منه معظم الأسباب الأخرى .

ذلك اننا لم نبلغ بعد من نضج الحاسة الادبية ، اذا جاز لي ان اصطنع هذا التعبير ، مبلغا يجعلنا ننظر الى المسرحية (والى القصة على وجه العموم) نظرة جدية رفيعة . فنحن ما نزال نفهمها وسيلة الى اللهو والتسلية ، ونحن ما نزال نكبر ادب البحث وأدب الترسل وأدب الشعر ، في المحل الأول ، ونؤثر ان نقول ما نرغب في قوله بأحدى هذه الطرق ، غافلـين عن ان ادب المسرحية (وادب القصة) قد انتهيا اليوم الى ان يصبحا وسيلة الكتاب الكبار ، في الغرب ، الى بث آرائهم في شؤون الاجتماع والسياسة جميعا ، والى إذاعتها في الناس .

وهذه النظرة غير الجدية الى المسرحية ليست مقصورة على جمهرة النظارة عندنا ، ولكنها تتعداهم الى الكثرة الكثيرة من ادبائنا وبخاصة الشيوخ منهم . ومن هنا تراهم يأنفون من الكتابة للمسرح تاركين الميدان للأقلام الهزيلة تبيض فيه وتصفر . ولعل من الانصاف للحقيقة ان نقول إن كثيراً من هذا الاستخفاف الذي يبديه ادباؤنا نحو المسرحية متكلف مصنوع ، وانه يكشف في التحليل الاخير عن عجز وتهيب باكثر مما يكشف عن شعور صادق بالاستعلاء .

وما دام جمهور الناس عندنا لا يأخذون المسرحية اخذاً جديا ، وما دام الكتاب ينظرون اليها — مخلصين او غير مخلصين — من عل ، فكيف ترتجي ان تحتل المسرحية مكانها الحق في الأدب العربي الحديث ؟

اما علاج هذه الحال فيكون بتثقيف الجمهور ثقافة فنية صحيحة والارتفاع بنظرته الى المسرحية ، من جهة ، وبأغراء كتاب العربية الموهوبين بالتأليف للمسرح بوصفه ، الى جانب القصـة ، المظهر الأرقى للعمل الادبي في هذا العصر ، من جهة ثانية .

جواب الأستاذ ذو النون ايوب

مدير معهد الفنون الجميلة ببغداد

الأدب العربي متأخر بصورة عامة ، وهذا التأخر هو جزء من التأخر العام في جميع مرافق الحياة العربية ، اذ ان البلاد العربية ما زالت تجاهد لنيل حريتها السياسية ، وتقاوم العبودية رأس كل تأخر .

ان هذا النضال حافز ، دون ريب ، لنمو ادب المسرح ، اذا ما اصبح ذلك من وسائل الجهـاد ، ويكون عليه هنا ان يحارب قوى الاستعمار ، سافرة ، ومستترة ، فالمستعبد لا تخفى عليه قوة هذه الوسيلة في اثارة العزائم وتحشيد الهمم .

وامام المسرح ايضا عدو داخلي يفت في عضده . الا وهو اقبال الدهماء المتزايد على الأفلام الرخيصة ، المخدرة ، السخيفة ، من وطنية واجنبية ، اذ ان هذه تستهويه ، لأنهـا تتملق جهله ، وتتوسل بغير المهذب من غرائزه ، فتصرفه عن مواضيع المسرح الانتقادية الوطنية الجدية .

نرى من هذا ان حظ المسرح دون حظ بقية فروع الأدب ما دام يكافح هذه القوى الهائلة ، وهو طفل ضعيف قاصر ، لا حول له ولا قوة .

جواب الاستاذ صلاح ذهني

لا توجد مسرحية بلا مسرح .

هذه هي الفكرة الاساسية التي يمكن ان تتضمن وحدها الجواب عن كل مشكلة المسرح والمسرحية في لغتنا . فللمسرح حياته الخاصة وجوه المتميز و « كواليسه » وجمهوره وروحه التي تساعد جميعاً على تنمية المواهب الدراماتيكية الأصيلة وصقلها وتوجيهها . ولا ريب في ان انعدام المسرح يعني انعدام هذا كله ، وبالتالي قتل كل موهبة في مهدها ، او على الاقل توجيهها وجهة « ادبية » ونزع الطابع الدراماتورجي عنها .

ولكن لم لم يقم عندنا مسرح ؟

هذه في الواقع ناحية هامة ، غير ان بحثها يخرج عن نطاق هذا الاستفتاء فيما يتعلق بالعهود التي سبقت بدء النهضة العربية الحديثة في اواخر القرن الماضي ومطلع الحاضر . اما فيما بعد ذلك ، فقد طلعت بعض التباشير في الشام ومصر ودامت حتى حوالي السنة ٣٠ ، ولكنها ما لبثت ان همدت تحت تأثير السينما ، إذ بدأت هذه باجتذاب جمهور المسرح شيئاً فشيئاً ، بسبب غنى مشاهدها وتنوع مناظرها وبالدرجة الاولى، بسبب سهولة التأثر بالصورة . واقتصرت المسرحيات في ايامنا — المسرحيات التي تمثل ، تنفخ فيها الحياة ، تقدم الى الجمهور — على هذه القطع المسلية الخفيفة التي تقدم في القاهرة .

وقد جرت في فترة ما بين الحربين استفتاءات وتحقيقات كثيرة في الصحف والمجلات الاوروبية حول « أزمة المسرح » . فردت الاسباب مرة الى النصوص المسرحية ذاتها ، ومرة الى طرائق الاستثمار ، ومرة الى ذهنية العصر التي اخذت تميل الى السهولة وتعزف عن الفكرة الناعمة او العميقة ، وتركزت بالنتيجة — بالاضافة الى هذا كله — حول فكرة منافسة السينما .

هذا في اوربا : ومما لا ريب فيه ان امة كالامة العربية تفتقر الى التقاليد الدراماتيكية العريقة، تتأثر بمنافسة السينما اكثر من تأثر امم شكسبير وراسين ولوب دي فيغا وكالديرون بها .

وفيما يلي اعدد في ثلاث نقاط ، بعض الاسباب الرئيسية التي يجب ان نأخذ بها لبعث المسرح (وخلق المسرحية) :

١ — تأسيس مسارح دائمة ومتجولة تشرف عليها ادارات حكومية خاصة.

٢ — ارسال البعثات للتخصص في فنون المسرح (اخراج ، تمثيل ، ديكور ، إنارة ...)

٣ — العمل (في سبيل نشر الثقافة المسرحية الاصيلة) على ترجمة ابرز ما كتب في اللغات الاجنبية مع فسح اوسع مجال للنتاج الحديث .

غير ان هذا كله لا يكفي إذا لم يتوفر في هذا المسرح شرط الاخلاص في خدمة الشعب . فالمسرح النظيف ، الذي يمكنه — في بلادنا ، وفي الظروف الحالية التي تمر بها امتنا — ان يعيش ويبقى ويثمر (فلا يقع في الاخطاء التي وقع فيها المسؤولون في مصر عندما ابتعدوا عن الشعب وقدموا مسرحيات «فنية» اجتذبت جمهوراً معيناً محدوداً وادت بجميع المشاريع السابقة الى الفشل) هو المسرح الشعبي الذي يكسب ثقة الجماهير الواسعة ومحبتها ، فيقدم لها المادة التي تلتصق بحياتها وتستجيب لرغباتها وآمالها .

جواب الاستاذ حقي الشبلي

المشرف الفني بوزارة المعارف العراقية

قبل ان نتطرق الى الحديث عن المسرحية في الادب العربي يجب ان نشير اولاً الى أن النهضة الفنية نفسها لم تتوفر اسسها في البلاد العربية توفرها في الغرب. وهي لم تستطع ان تخرج من نطاقها الفردي الى نطاقها الاجتماعي الذي يمكن ان يخلق نهضة وانبعاثاً . هذا الى ان تراثنا الادبي لا يتعدى حدود الشعر والغناء في مجالها الفردي ولم يصل بعد الى ما يتطلبه الانتاج الجماعي والاجتماعي كالروايات المسرحية والملاحم والقصص المنوعة .

ورغم كل ذلك فان المسرحية في الادب العربي الحديث لم تصل الى ما وصلت اليه الآن الا بعد ان قام بعض الادباء بترجمة امهات المسرحيات العالمية من الادب الغربي القديم والحديث ، وعلى هذا يمكن ان نستنتج ان تقدم المسرح وازدهاره لا يشترط — باديء ذي بدء — ان يكون وليد تقدم المسرحية الوطنية والمحلية .

ولكي يتسنى لنا ان نتعرف على اسباب ضعف المسرحية في الادب العربي الحديث نرى لزاماً علينا ان نقف على اسباب تقدم المسرحية في الغرب ...

فالكتاب المسرحيون الغربيون لم ينجحوا في رواياتهم نجاحاً تعدى تخوم اقاليمهم الا لالمامهم بفن المسرح والتمثيل وتعرفهم على قواعد التأليف والاخراج ووقوفهم على اساليب ومستلزمات الحركة المسرحية العامة. واوضح مثل لهؤلاء شكسبير وموليير وهوجو وكوت ، وابسن ، وتولستوي ، وبيراندللو ، ولوب دوفيكا ، وبرنارد شو وغيرهم — من المؤلفين القدماء والجدد فالبعض من هؤلاء قد مارسوا فن المسرح والتمثيل بالفعل كما ان البعض الآخر قد احتكوا بالمسرح ووقفوا على دقائقه واندمجوا في بيئته ومحيطه . فالمسرحية لكي تكون ناجحة وخالدة يجب ان تتوفر فيها الشروط الفنية الخاصة بها في العرض والعقدة والحل . ولا عجب بعد هذا ان وجدنا الروايات المسرحية العربية الناجحة منها لمؤلفين ادركوا بعض هذه الشروط فعملوا على استيفائها وكل ما ينطبق هنا على كتاب المسرح ينطبق في كثير من الوجوه على كتاب القصة السينمائية والسيناريو والنقاد الفنيين على اختلافهم .

ومما لا جدال فيه ان كتابة المسرحيات تتطلب جهداً اكبر من تلك التي تبذل في كتابة القصص والادب الصرف ، فالمسرحية الى جانب قيمتها الفنية هي بعث للادب واحياء له يتجدد في كل عصر وفي كل جيل . وقد تصطبغ المسرحيات العالمية بصبغات اقليمية مختلفة لتجد لها في كل موطن رونقاً خاصاً يناسب البيئة والعصر وتطور الافكار في العالم .

جواب الاستاذ يوسف العاني

سكرتير فرقة المسرح الحديث العراقية

المسرحية كدعامة من دعائم المسرح تحتاج ، لكي تصل الى درجة الجودة والكمال ، الى فترة تجربة طويلة . والمسرح العربي لم يبلغ بعد العمر الكافي لكي يعطي للمسرحية مجال النمو والاكتمال .

ولا جدال في ان كتابة المسرحية تتطلب جهداً وبراعة كبيرتين ، وان كثيراً من الادباء المعاصرين قد انصرفوا عن كتابة المسرحية الى مجالات الادب الاخرى التي لا تتطلب العناء الكبير .

وان من الكتاب فئة دأبت على الكتابة للمسرح ولكن التوفيق لم يحالفها في اختيار مواضيع هذه المسرحيات . فلم تكن — اي المسرحيات — لتمضي بالتجاوب مع القراء والمتفرجين لانها لم تصور مشاعرهم واحاسيسهم العميقة .

وهناك فئة اخرى اقعدها ركود المسرح وجوده عن الكتابة اليه ، ذلك الجمود الذي يعود في اكثر البلدان العربية الى عدم اهتمام وتشجيع المسئولين للمسرح وللقائمين عليه .

جواب الاستاذ رئيف خوري

في مثل هذا الجواب الذي اشترطتم فيه الايجاز لا يمكن حصر الاسباب التي من اجلها ضعفت المسرحية في الادب العربي الحديث . حسبي الآن ان اقول ان المسرحية ، سواء منها الشعرية والنثرية ، فن من الفنون الصعبة .

ماوماو...

الموت والانسان من أعماق فطرته، يُقدّم في سخاء
شاراته الاخوية ، الانسانُ ، في ليل الصراع
شاراته في ليل « كينيا » و «الملايو» و « القنال »
في ليل « كينيا » كالشعاع
في ظلمة الغابات والمستنقعات
حيث الافاعي والظلال
والشمس والعُبّار والافق المخضب بالدماء
والكادحون
والموت والانسان والمستنقعات
في ليل « كينيا » والقرى والكادحون
ورفيقتي « ماري » تضمد رأس زنجي جريح
وَصبيّة عمياء تحلب عنزةً ، ومن السهوب
كانوا كأسراب السنونو ، كالمداخن يرحلون
ابداً ، كآلهة الاساطير القدامى ، يرحلون
ويدفعون
عرباتهم في الطين والمستنقعات
في ليل أفريقيا الحزين
في ليل أفريقيا ، وزنجي جريح
« ماري » تضمد رأسه والكادحون
— الكادحون السود والغربان والمستنقعات
ومزارع المطاط ، والبوليس يفتك بالمئات
ومنازل البيض ، البرابرة ، اللئام
تغفو كحيوان خرافيٍ ، عجيب
والشيب والاطفال في عرباتهم يتدحرجون
ابداً كآلهة الاساطير القدامى ، كالظلال
في ليل أفريقيا الحزين ، من السهوب
والنار تلتهم القرى وخناجر المتربصين
كالشهب تلمع في الظلام :
« أحراش « كينيا » يا ينابيع الضياء !
يا كوكباً في ليل قارتنا الحزين !
يهدي الرفاق السود في ليل الصراع
أحراش كينيا ! يا زنابق ! يا حراب !
« العالم الحر ! » استفيقي يا حراب !
وإلهة « الدولار » يزحف في قرانا الخاويات »
وخناجر المتربصين
— الكادحين السود — تلمع في الظلام :
« مالان ! يا وغداً بقافلة الطغاة
إنا سنزرع بالحراب
غاباتنا العذراء ، يا وغداً بقافلة الطغاة »
ومن السهوب
« ماري » رفيقتنا تعود ، من السهوب
والموت والانسان يصنع فجره، في ليل أفريقيا الحزين

بغداد — **عبدالوهاب البياتي**

ومن هنا كان التأليف المسرحي يتطلب مراناً وصبراً طويلين لامتلاك ناصية الاداة اللغوية الصالحة ، ثم لاتقان اختيار مادته من معدن الحياة واجادة تنسيقها . ولكن أنى يكون لنا ذلك المران والصبر ؟

ينتج من هذا اني اعد ايثار السهولة والميل الى الكسل مسؤولين بالدرجة الاولى عن ضعف المسرحية في الادب العربي الحديث .

اما كيف يستطاع تدارك هذا الضعف ، فأقل ما ينبغي لأدبائنا انيتهموا انفسهم ، فيحرروها من ايثار الانتاج السهل ، ومن الانسياق في تيارالسرعة، كما ينبغي لهم ان يتحرروا فوق كل شيء من الميل الخاطيء الى اعتبار العمل الأدبي ضرباً من التجارة يقاس فيه النجاح والخيبة بمقدار ما ينفق فيه من جهد ووقت ، وبمقدار ما يرد من كسب وربح .

وتبقى امور اخرى ، اهمها ، ضمان الوساطة التي من دونها يستحيل ان يزدهر التأليف المسرحي ، عنيت بهذه الوساطة : المسرح . وذلك يوجب تشييد مسرح وطني كبير في العاصمة تقيمه البلدية او الحكومة ، ويتاح استعماله ، وفق حرية ديموقراطية صحيحة ، وبأجر بسيط ، لفرق التمثيل من هاوية ومحترفة ، ومثل هذه المسرح الذي يشيد في العاصمة يمكن ان ينشأ على صورة مصغرة في المدن اللبنانية الاخرى ، بل القرى ، بل المدارس حيث ما زلنا نلمس الرغبة في التمثيل قوية حارة في قلوب الطلاب .

ويجب ان لانلقي بالاً للذين يزعمون ان الصور المتحركة ان لم تكن قد قضت على المسرح فلتقضين عليه . لقد كان ذلك ممكنا لو ان الشبح يغني غناء الروح واللحم والدم ، او لو ان الصدى يرن رنين الصوت ! ان ما يقع من التفاعل والتجاوب بين الجمهور والممثل الحي بروحه ولحمه ودمه وصوته على المسرح يستحيل ان يقع مثله بين الجمهور والممثل بشبحه وبصدى اجوف من صوته!

جواب الدكتور احمد زكي ابو شادي

١ — ان معظم كتاب المسرحيات العربية في وقتنا الحاضر اما مقلدون للادباء الغربيين ، واما متحرزون لا يرسلون انفسهم على سجيتها ، واما انهم ليسوا من اهل المواهب في هذا الفن .

٢ — يجب ان تعنى وزارات المعارف والهيئات الادبية المستقلة (أي التي لم تنكب بعد بسيطرة الشخصيات الحزبية والأهواء السياسية عليها) — يجب ان تعنى بتشجيع النوابغ ؛ ولو كانوا مجهولين، تشجيعاً مادياً وادبياً بالمسابقات.

٣ — أنصح الأدباء الشبان الذين تسانـدهم الثقافة والموهبة الفنية بان لا يبالوا بالنقد المغرض الذي يرجون به ، وبأن يسيروا قدماً في تأدية رسالتهم الفنية ، فان معظم ما ينعت بالنقد الفني في العالم العربي ليس اكثر من حملات انتقاص يقوم بها من تعوزهم الثقافة والتضلع الصحيح من ادوات النقد ويشتهون ان يظهروا على حساب المبدعين. وهذا مرض قديم اساء للادب العربي والشعر العربي بل ولجميع الفنون الجديرة باعزازنا ومنها الموسيقى والرسم ، وهو يسيء الآن الى الادب المسرحي بالقدح في القادرين ومدح العاجزين .